

التعريب

وأهميته كأحد مقومات الحضارة العربية المعاصرة

الدكتور حسين يسري عليوة - جامعة الكويت

الكويت ولغة التعليم :

الأخر (1) . وهناك حوادث كثيرة ذكرتها التسورة تدل على تفاهم العرب واليهود ، من جملتها زيارة ملكة سبا - وهي من ملوك العرب - لسليمان بن داود ملك اليهود في القرن العاشر قبل الميلاد اي بعد زمن موسى بخمسة قرون . فلتها زارت الملك سليمان وتفاهما بلا وساطة المترجمين . وكذلك نزوح اسماعيل وسكناه في بلاد العرب وقيامه بينهم وما شكل ذلك .

فاللغة العربية هي ادنى اللغات السامية المتفرعة عن اللغة السامية الاصيلة المقودة الان ، لذا كان حرص دولة الكويت للحفاظ على هذا التراث القومي الاصيل من اهم الاهداف التي تسعى اليها دائما لاسباب كثيرة اهمها :

1 - ان المجتمع الكويتي عرب بكل ما فيعروية من معان ، فالكونية عربية في موقعها الجغرافي ، وهي عربية ينحدر غالبية اهلها من قبائل عربية ، وعربية يتقاليدها واخلاقها المستمدة في الغالب من مزايا الحياة البدوية .

2 - والمجتمع الكويتي اسلامي بكل ما في الاسلام من معان سامية .

ولقد أصبحت اللغة العربية ادنى اللغات الرسمية في الهيئات الدوائية ، كما اظهرت الدراسات العلمية في اللغات المقارنة ، تفوق اللغة العربية في اداء نفس المعنى باقل الانماط مثل :

حرص دولة الكويت منذ امد بعيد على تأصيل اللغة العربية في شتى المجالات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية وغيرها ، وذلك ايمانا منها بالدور الهام الذي تلعبه اللغة كوسيلة اتصال على الصعيدين العربي والدولي ، وكوسيلة للتعمير عن الثقافة العربية الاصيلة ذات الجنون الحضاري العريقة في التاريخ وذات التطلعات والأمال الواسعة في المستقبل .

واذا كان موضوع التعرّب واستعمال اللغة العربية من الدعامات الاساسية الهامة فقد حرصت دولة الكويت - منذ عشرات السنين - على ان يكون التدريس في جميع المراحل التعليمية حتى الانتهاء من المرحلة الثانوية باللغة العربية ، ولم تكن هناك اي حقبة من الزمن للدراسة يعني اللغة العربية على عكس ما كان متبعا في بعض البلاد العربية في فترات معينة . ولذلك فان جميع من هم في سن الدراسة من الطلاب والطالبات - في دولة الكويت - قد اجتنبوا التعليم دون اي قانون ازامي حتى الان .

أهمية اللغة العربية كلفة سامية :

ان اللغة العربية هي ادنى اللغات السامية وازقاها مبنى ومعنى واشتقاقا وتركيبا ، وهي من ارقى لغات العالم . والمراد باللغات السامية ، اللغات التي تكلم بها نسل سام بن نوح . وقد اختلف اللغويون في كيفية تفرقها بعضها عن بعض ، والظاهر ان اللغات السامية الرئيسية العية الى الان هي العربية والسردية والعبرانية لم تستثن احداها عن

(1) بعض علماء العرب في هذا الرأي منذ تصدى للموضوع العربي جديما ، وقد سبق لهم بعض علماء العرب في هذا الرأي منذ تصدى للموضوع ابن حزم ، وربما قبله ايضا - « الانسان العربي » .

حضارية مرتبطة بزيادة الانتاج الفكري الذي يصدر بها في كل فروع المعرفة المعاصرة .
أهمية التعریف والتترجمة في الحضارات المختلفة .

ان قلة الانتاج العربي من الانتاج الفكري تلاحظ ايضاً في قلة ما يترجم من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية ، ومن المسلم به ان التعرف على ما يؤلف في العالم ضرورة حضارية ليس لها بديل ، فلهذا كانت الدول التي نقدمت مراحل أكثر تهتم بالترجمة بل تعتبرها المنصر الأساسي في ارساء دعائم نهضتها العلمية وصمودها في مجال التنافس العالمي والتقنيولوجي المعاصر ، وهذا واضح فيما تقوم به الولايات المتحدة في الوقت الحاضر من القبيل بمشروعات ضخمة للترجمة خصوصاً من اللغة الروسية واللغات الأخرى ، وينفع هذا ايضاً من قيام الاتحاد السوفيتي - خلال الخمسين سنة الماضية منذ قيام الثورة البلشفية - بترجمة امهات الكتب والنتاج الفكري والعلمي الى اللغة الروسية .. وتسير على ذلك كل الدول والحضارات التي تخطط استراتيجياً لتنمية شخصيتها وتزكيتها في عالم اليوم .. واذا كان ذلك كذلك فما احوج المنطقة العربية الى مزيد من الترجمات في كل فروع المعرفة المتقدمة ، على ان يتبعون هذا الجهد ذا بعدين متوازيين من اللغات الإنجليزية الحية الى اللغة العربية .. ومن اللغة العربية الى هذه اللغات لنقل التراث العربي الى هذه الشعوب التي تتحدث بهذه اللغات .. وأن كانت الاولوية في الترجمة يجب ان تتركز على النسخ الاولى بدون شك .

وعلى سبيل المثال تكشف الاحصائيات المعروفة عن الترجمات في مصر - باعتبارها تنتج 60٪ من مجموع الكتب التي تصدر في المنطقة العربية - ان المترجمات ظلت من ناحية العدد في تصاعد مستمر وتعاظم منذ 1950 - 1962 ثم اخذت في الهبوط بعد هذا التاريخ باستثناء 1967 .

قائمة المتكلمين
آراء الخبراء

فاللغة العربية تملك المقدرة على التعبر السليم الواضح في مختلف مناطق الحياة .. و مختلف العلوم والفنون والأداب .

وهي لغة منطقة كبيرة في العالم تمتد في التصف الشمالي من افريقيا والقسم الغربي من آسيا وينحدر بها حوالي (115) مليون نسمة كلهم من الدول العربية، هذا بخلاف انتشار اللغة العربية في بعض الدول الأخرى (غير العربية) مثل شاد التي يعيش بها 1.8 مليون نسمة يستخدمون اللغة العربية لغة ام .. وفي دول مالي وموريتانيا ومالطنة والصومال تستخدم اللغة العربية للتداول بالرغم من كونها ليست لغة الدين السادس في معظم هذه البلاد ، ولكن يهتم الصوماليون اهتماماً كبيراً بتعلم اللغة العربية ويجيد كثير منهم التعامل بها فتصبح بمثابة اللغة الام الثانية . ولقد أرتبط تعليم اللغة العربية في الصومال بحفظ القرآن ، وبالثقافة العربية عموماً ، وهذا شأن مناطق كثيرة في افريقيا ، ولكن التحول الحديث في الصومال لم يجعل من اللغة العربية لغة دين فحسب بل جعل منها ايضاً لغة ثقافة وسيلاً للطموح نحو الحضارة العربية الحديثة .

ان قيمة اي لغة من اللغات المعاصرة لا تتحدد وفق عدد ابنائها فحسب بل هناك عوامل اخرى اهمها عدد الكتب التي تطبع بها سنوياً . فمثلاً ابناء اللغة الالمانية يشكلون اقل من 3٪ من سكان العالم بينما يمثل انتاجهم من الكتب 8٪ ، وأما ابناء اللغة العربية فيشكلون اكثر من 3٪ من سكان العالم ، ولكن الانتاج العربي من الكتب يشكل 1٪ من الانتاج العالمي . لذا يجب ان يصاغ عدد مرات کي يكون في مركز مناسب في العالم المعاصر . ومعنى هذا ان مستقبل اللغة العربية كلفة دولية ذات قيمة

من مجموع الانتاج	بنسبة 95٪	كتاباً مترجماً 50	1950
»	بنسبة 15٪	كتاباً مترجماً 92	1954
»	بنسبة 11.6٪	كتاباً مترجماً 219	1958
»	بنسبة 12.4٪	كتاباً مترجماً 407	1962
»	بنسبة 25٪	كتاباً مترجماً 455	1967
»	بنسبة 10.8٪	كتاباً مترجماً 219	1968

العلمية ترجمة آلية . ونأمل أن يكون لهذا البحث صدى نافع عند المنشغلين بالبحوث اللغوية ، وتأصيل الكلمات العربية ، وعند علماء الاصوات ، بل عند علماء البلاغة الذين اشتغلو نصاحة الكلام أن يكون خلوا من تنافر الحروف دون أن يضموا لذلك احصاء إلا ما رسموه من بعض النماذج المحدودة لذلك . فمن الممكن الآن أن تحصي تلك الالفاظ التي تضفي الهجنة على بعض اسلوب الادباء والكتاب .

كما اصدرت الجامعة ايضا للدكتور على حلمي موسى بالاشتراك مع الدكتور عبد الصبور شاهين كتاب « دراسة احصائية لجذور مجمع تاج المرووس » باستخدام الكمبيوتر وهذه مجرد خطوات لا بد ان تتبعها خطوات اخرى على المستوى القومي .

خامسة :

واخيراً ينبغي لنا ان نشير بان الحضارات القديمة والحديثة قد اهتمت اهتماماً اساسياً بالترجمة كوسيلة لاستيعاب الحضارات الاخرى . وعلى سبيل المثال كانت حضارة اليونان قد اخذت وترجمت عن حضارة مصر الفرعونية والصين ، كما ان الحضارة العربية الاسلامية قد تميزت بترجمتها لحضارة وثقافة اليونان . ونقلت اوروبا عن العرب حضارتهم وحضارتهم من قبلهم . وكانت اللغة العربية هي اللغة السائدة في اوروبا في اوائل عصر النهضة ، كما كانت الاساس الذي اعتمدت عليه النهضة الاوروبية في كثير من جوانبها .

اما في عصرنا الحاضر فهناك تنافس عالمي تقوم به الدولتان العظيمتان وهما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي . اذ تقوم الولايات المتحدة الامريكية كما هو معروف بحركة ترجمة واسعة من اللغات الاخرى (خصوصاً الروسية والصينية) الى اللغة الانجليزية وهذا الجهد لا تقوم به الولايات المتحدة الامريكية داخل حدودها فحسب وإنما تتفق على حركة الترجمة لحسابها في دول عديدة في أنحاء متفرقة من الأرض . وهي تترجم كثيراً من الدوريات العلمية الروسية من الغلاف الى الغلاف ، فضلاً عنها تقوم به بعض الجامعات الامريكية (مثل جامعة تكساس) ببحوث الترجمة الآلية الى اللغة الانجليزية (واللغة العربية احدى اللغات التي تهتم بتطوريها جامعة تكساس في هذا الفرض) .

اما الاتحاد السوفيتي فقد اهتم بالترجمة كأحد النشاطات الأساسية التي وضعتها الثورة البلشفية

ويتفتح لنا ايضاً من الدراسة العديد من الترجمات ان مصر ترجم ثلاثة اصداف ما بتترجم في الدول العربية حيث لا تجد حركة مزدهرة الا في سوريا ولبنان . وهذا بحد ذاته يلقى بتبنيه مضاعفة على البلد العربي جميعها سواء في مصر او غيرها وذلك لتنبيه وتشييط حركة الترجمة الى أقصى حد ممكن .

وأيماناً بدور الترجمة وبعث النهضة العلمية والتعلمية والثقافية اهتمت دولة الكويت باللغة العربية اهتماماً ملحوظاً ، وذلك من قبل وزارات التربية والاعلام وجامعة الكويت .

بعض اوجه النشاط في مجال التعریف والترجمة بدولة الكويت :

تحرص وزارة الاعلام - على سبيل المثال - على ترجمة رواية الفكر العالمي من المسرحيات الشهيرة ، وذلك لتوصيل هذا الفكر العالمي الى الجمهور العربي الذي يزداد نقاوة وحضوراً . كما أنها تصدر مجلة « عالم الفكر » وهي مجلة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر وبها بحوث علمية عن اللغة العربية .

اما جامعة الكويت فلقد نشرت ضمن سلسلة البيليوجرافيات التي تصدرها مرئية المكتبات الاليكترونية (الكمبيوتر) في البحث اللغوي وذلك (محاولة منها في تطوير اللغة العربية وان يكون مقدمة لدراسات أخرى في هذا المجال . وأصدرت الجامعة كتاب « دراسة احصائية لجذور مجمع الصحاح باستخدام الكمبيوتر » تأليف الاستاذ الدكتور على حلمي موسى . وهذا الكتاب دراسة احصائية على جذور مفردات اللغة العربية وعروفها الدالة في تركيب هذه الجذور . وقد اجريت الاحصائيات التي تعرض في هذا الكتاب على الاجهزه الحاسيب الالكترونية . كما استخدمت جميع الكلمات العربية الواردة في مجمع الصحاح وتم التحقق من النتائج العلمية لهذه الدراسة .

وهناك مشروعات تربط بين العمل المجمسي وتحليل البنية اللغوية في محاولة لترجمة النصوص

العملية الشعب العربي ، وذلك لأنه لن يقدر لهذه الأمة العربية أن تأخذ مكانتها في التاريخ المعاصر إلا إذا استوعبت حضارة العصر الاجتماعية والعلمية والتكنولوجية ، وأن يكون ذلك كله بلفة الاتصال وهي اللغة العربية التي توحد ما بين شعوب هذه المنطقة الأصلية .

منذ أكثر من خمسين عاما ، وذلك لجعل اللغة الروسية لغة العلم والآداب ولغة الحياة العملية جيدا .

فما أحرجنا في بلادنا العربية إلى أن نقض على هذا الانقسام في التعبير اللغوي حتى تكون اللغة العربية — كما كانت أيام الحضارة العربية الإسلامية في عصرهاذهبي لغة الآداب ولغة العلم ولغة الحياة